

كتاب

حافضة الاداب وموقظة الالاب
لشمل بعناية احاطة الاسعاف المحمول
في بحار الاقدار على سفينة اللطاف الراجي عفو
ارحم الراحمين الجنيعي المسكين
محمد

في كلامي اجل اسم الهي
موجد الكل ان يكون البدايه
وله الحمد مستمداً ولاء
من مبادي الحياة حتى النهايه

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القد

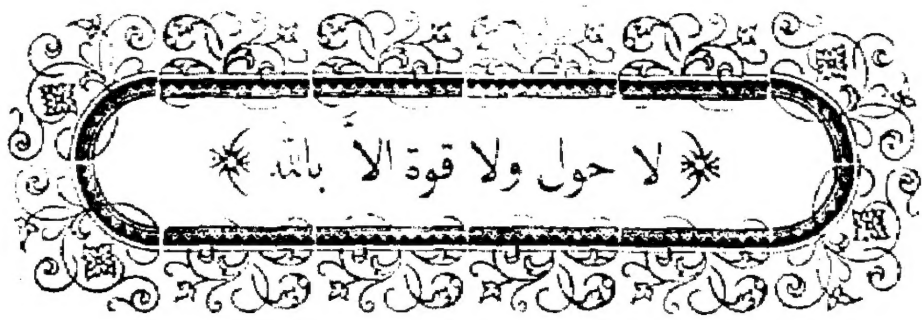
كتاب

حافضة الاداب وموقظة الالباب
لشمل بعناية احاطة الاسعاف المحمول
في بحار الاقدار على سفينة اللطاف الراجي عفو
ارحم الراحمين الجنيعي المسكين
محمد

في كلامي اجل اسم الهي
موجد الكل ان يكون البدايه
وله الحمد مستمداً ولاء
من مبادي الحياة حتى النهايه

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار الق



حيرتني مظاهر الكون حتى قارب العقل ان يفرا ندهاشاً
 فاشارت لي الحقائق مهلاً كل ما كان ليس الا كماشا
 الخوف يكاد ان يذهب مني حركة الحس وقواه . وها قلبي
 ثقل به يد الاضطراب حياءً من الله . لاني كلما قلبت نظري
 في تقلبات الاحداث الكونية . وسرحت جائل فكري في دوائر
 عوالم هذه المملكة الالهية . وتصفحت بأنامل التأمل طبقات
 الوجود وما فيها من البدائع والحكم . ورأيت بعيني البصر
 والبصيرة ما أكرم به آدم وبنوه من مكانة التمكي وثبات
 القدم . تحققت ان هذا النوع الشريف خلاصة هذا الابداع .
 ومحط النظر الالهي من هذا الوجود وهاتيك الانواع . غير انه
 تنزل بعد سمو الكرامة الى حضيض الهوان . وتعرض عوارض
 الانتقام مع دوام السجام هو اطل الامتنان . فعلت ان ما وراء
 هذا الحلم الواسع الا شدة الغضب . وان ثمرة الانحراف الى مصارع

الاسراف ما هي الا سرعة الوقوع في العطب . لذلك دهشت
وتشتت الفكر وحرار . وظننت ان عقلي على جناح التعجب تفلت
مني وطار . وقد خالط الاندهاش ذهول غبت به عن ظواهر
هذه المظاهر . ورأيتني في ارض الخيال التي لا أول لها ولا
آخر . وما كانت تلك الرؤيا ايها السمر منامي . لكنها لمحة
نظرية في سرحة فكريه . فتخلت آدم عليه السلام يشير لي
بشارة تلقي في وعاء التصرر مفهوم العبارة . وكأنه بعث لي في
طيه من اسرار الأبوّة ورابطة النبوة اماره . يقول اما ترى ما فيه
اخوانك في الجنس والوطنية من احوال الخبال . لما تعودوه من
تعلق الأمال بما هو في الزوال اسرع من طيف الخبال . فدونك
يا بني فارفع اصوات الحكمة لتناديهم . حتى اذا جاؤوك فانشد
ما فهمته عني بناديهم . ومحمداً صلى الله عليه وسلم يخاطبني باسان
هديه ان اسمع كلام ابيك . وهذه ستي وايات الكتاب تساعدك
وتقويك . فتلفت فاذا انا بالقوم الذين انزوت عنهم الانسانية
في زوايا الانحراف . وما توطنوا بين الكمال والنقص الأبدية
اهل الاعراف . فناديت من بينهم شاباً انهمك في تحصيل
شهواته . واستغرق غالب اوقاته في تناول ما دعت اليه نفسه من

مأربه ولذاته . وجلست معه حيث يتصافا السمرا والتدمان .
حتى كأنني كنت قبل عنده في امكن مكانة واقرب مكان . وانشدته
اراك كثيراً تدعى الفضل يا فتى

وايتانك الصنع الجميل قليل

لماذا لداعي الشر تغلي دمائكم

واخلاقكم للخير ليس تميل

يا هذا لقد كشفت لك الحكمة في ضياء الشريعة الغراء
قناعها . واطالت الرحمة لضمك بما نشرته من المعارف الاطية
باعها . وحاول صحبتك بتهاديه عليك في صفحات الاوراق
الادب . واهدتك الحوادث من مزايا الاعتبار وهدايا الاستبصار
بما فوق الطلب . فمالك كلما انكشفت لك براقع الانسانية عن
محاسنها تفاضيت . وكلما توددت اليك مكارم الاخلاق في حلل
التهذيب تباعدت وتبافيت .

كأنك طفل لا يرى غير عابث وقد فقد التمييز فالتقط الجمر
يا هذا اما وجدت لنفسك التي اعجبك زهوها خيرا - في
صحبة الآداب . ام الغي غلق بينك وبين مسالك العقلاء
الابواب . ما بالك تسارع الى اللهو والعبث مسارعة القرس الجموح

وبأنوقاحة لربك تغدوا وبالمعاص تروح .
 كشارب خمر كما دب سكره ترامي على الفحشا وخامر الطيش
 وما كان يدري انه فاقد الحجا وان الحميا ما صفت يكدر العيش
 يا هذا ان كان الامين الذي برهن على صحة اخبار القيامة
 بالبراهين القاطعة لا يصدق . وكل حال يكون بعد الموت يا فاقد
 التمييز ليس عندك بمحقق . اما الخبال في العقل وضعف في الايمان .
 اولئك ما تدبنت كالعقلا بدين من الاديان . فلم لم تستقبل
 بوجه الفكر وعين البصيرة ما يحمد في مستقبل الانسان وما يذم . ان
 لم يوقفك على حقيقة الامر الاعتبار السابقة ايجادك من العدم . آه ثم آه
 جرت عادة المغرور عند احتياجه

يكون الى مولاه اسرع هارب
 ويظني ان استغنى ويعرض نائياً

ومن دون دق الراس ليس بايب
 يا هذا هل كل علماء الشرايع السابقة كانوا لا تميز لهم . ام الافاضل
 الاتقياء المتقدمون احبط الله اعمالهم . ام الكل كانوا مصابين
 بعوارض الجنون . وانت وحدك الذي بلغت درجة الكمال والمعرفة
 يا ايها المفتون . قوم اهتموا نفوسهم بالتقصير في معاملة الرب مع

التشهير عن سواعد الجد والاجتهاد . وباعوا ارواحهم فاراحهم
واخضع لهم بالمحبة جميع العباد . قل لي فمن الذي جاراهم في طيب الذكر
والثناء . ومن سواهم بلغ من الزائرين لقبره درجة هذا الاعتناء .
تالله ما سمعنا بندامة نقي بار على كثرة اعماله . ولا بانحطاط قدره
ولا بخيبة آماله . اما الفاجر فقد هدمت بنيان مجده صواعق
زجر الوعيد . وليست كآبة الندم وحسرة الحسran من الظالمين
يبعيد . يحسب الانسان ان يترك سدا . تالله لقد اوقعت نفسك
ايها المغرور في مهواة الهوان والردى . وليست تنبهم على المتبصرين
حقيقة الرشد والصواب . لكنهم تاهوا في ادوية الملاهي وظلمات
الالعب . وعادة الانسان المخاصمة واستعمال الجدل . والتشوف لشرف
العلم مع التفاضي عن كسب العمل . وكما برق له بارق في ظلمات
الجهل توهم انه عرف . وان اصابه ظل من ما يدرك من طريق
التجارب والعادة ظن انه من وابل العرفان اغترف . فلا يجد بدا
من المناقشة والاعتراض . ولا يستسلم عقليه الا لما يكون منه
على وفق الاغراض . لهذا ما نراك تتكرر من ما ورد عليك من
الاخبار الا ما جاء عن رب العالمين . ولا تكذب ناقل او
قائلا الا اكابر الانبياء وافاضل المرسلين . ولربما جحدت ما يشهده

غيرك من الخصال الحميدة في اهل الكمال . وكبرت نفسك
لديك فتستصغر في جانب عظمتك افاضل الرجال . وما ذلك
الا لرآسة نفسك الامارة على ثقلك . واستقلالك برايك لزيادة
حماقتك وجهلك . مهلاً مهلاً

فما هي الا نقطة الغين تنجلي
وتبصر اهوالات يشيب لما الطفل
ويا تي عزيز القوم اصفر صاغر
ويعلم كل العلم من عاقه الجهل
فدع عنك اوهام الغرور فانها
غشاوة زيغ ليس يكشفها العقل
وليس لها الا طيب مهذب
خير وفي غيب القلوب له دخل
وابداع هذا الصنع ليس لغاية
سوى حكمة التكليف من خلفها العدل
فدونك فافعل ما تشاء فما تريه
سواه اذا اشتاقت لرأيتك النزل
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون . فالاولى لك يا هذا ان

تترك اراجيف اهل الزرع والضلال . وان تسلك مسالك
العقلا كأفاضل النساء وأكابر الرجال . يا هذا ان تلغون الغيب
لمرتبط بالقلوب . وليس له مالك الا علام الغيوب . لكن لا يشعر
بنقرته الا القلوب ذوات الآذان . ومن ليس له قلب منها لا
يقال له انسان . ولا تظن انه كما قلنا تلفون او تلجرف . لكنها
قيومية تسوقك قهرا الى ما منه تخاف . وما عبرنا لك بهذين
الاسمين الا لتعلم ان كنت من من يعي ان الشهادة عنوان الغيب .
وان ما ظهر من المظاهر تمثال للباطن بلا شك ولا ريب . ولا
قدرة للقلوب على مخالفة ذلك التلفون . لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يأمرون . والي المراد منك يا ايها المغرور قهرا تساق
. ولذلك يستلذ السخرون لطلب الدنيا باليم المشاق . لكن لميلك
ومحبتك لما سخرت له لا يقال انك مجبور . ولذلك الميل اختلفت
منازل اهل الظل واهل الخور . فاحضر بقلبك تلك المشاهد مع
الذين حضروا . وما عليك بعد اذا لم تفهم البقر . واعلم ان مملكة عظمى
كما ترها بغير رب استكمل اوصاف الالهية لا تكون . ولين
توهمت ذلك كنت اشنع معتوه وابشع مجنون . ثم ان الاله الذي
تعالى في سمو مجده وعظمة كبريائه . وتقدس في جليل صفاته

وجميل اسمائه . لا يتصور ان تصل الى معرفته بعقلك . سيما وقد
استدللنا بانقيادك لشهواتك على حماقتك وجهلك . اذ الغرور
الذي حكمت عليه الطبيعة والعاده . والقي الى شيطانه الغرور ونفسه
الديئة زمامه وقياده . لا يحوم عقله الماسور لشهواته حول هذا المجال
الاحي . ولا يدرك بعמש بصيرته ضوء ذلك المقام الرفيع الاسمي .
اذ لا تطرق المعارف ابواب قلب غافل . ولا تنكشف الحقائق
لغوي عن حكمة وجوده متغافل . ومن تشوف بطرف يقظان وبصر
حادٍ رأي . ومن اعرض بجانبه تباعد عن الحق ونأى . وما مثلك
يا هذا الا كمثل اعرابي دخل دار الخلافة ليري الامير . ويعرف
من هو الحاجب وكيف حال الوزير . فكان كلما وقع بصره على
جندي توهم انه السلطان . ولغرابه ما شاهده جالس وهو داهش
وحيران . فامر الملك باسداء النعمة اليه . واغداق سخايب كرمه
واحسانه عليه . واثار لحاشيته بتعظيمه واحترامه . وان يبالغوا
في مواصلة خدمته واكرامه . فلقصور ادراك ذلك المسكين .
توهم انه هو محط نظر هؤلاء الناظرين . وانهم ما قاموا الا
ببعض ما تستوجبه عظمتة وحرمتة . وان فيما فوق ذلك لا بد
ان تكون مكانته . وما زال به الغرور حتى جحد نعم السلطان .

وادعى انه هو صاحب المملكة ورب هذا المكان . والمالك مع
 جلالة قدره لا يهمه ذلك . لانه هو السيد الكبير المالك . وما
 زال ذلك المغرور تعلوا على الجباه اقدمه . وتجري على وفق مراده
 حشمه المنوطون به وخدامه . الى ان آوان زوال النعم . وتسارعت
 اليه من قبل المالك الاكبر دواهي النقم . فالتقوه في غيابة جب
 الانتقام . وتلفت فقيلا له وعلى الدنيا السلام . وباجلثة فالعبد المليم
 الذي يجحد مولاه . قل ان يهتدي بعد ذلك باي هدى من اي
 هاد اتاه . فلنرجع الى المحاورة حتى نتم المسامره . فمن يرد الله
 ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
 ضيقا حرجا كأنما يصعد في السما . يا هذا من الذي مدح في الدنيا
 على تناول ما ليس له . ومن ذا الذي سلم من غوائل اللهو الذي
 عن مصالح شؤونه اشغله . حتى متى التلطف على ما اصبح في ايدي
 الناس . والى متى اتلاف العقل بتعاطي المخدر وتناول الكاس .
 تالله ما حلا صفاء الكووس لشارب الا وتكدت بمرارة العيش
 عواقبه . ولا فرح بها متعاطي الا واحزنته في ماله وبدنه في
 اواخر الاجل مصايبه . وغالب الامراض العصبية ما هي الا من
 المسكر والمخدرات . بل وكل الموبقات والمهلكات تحت ثياب

الغواني والمحدّرات . ثم ان معجل العقاب في الانتقام اهون من
 الآجل . وان اعتراك النسيان والغفلة فما ربك بغافل . هذا
 وان كنت عاقلا حرا لا تدني الخمر في هذا الزمن من فمك . ولا .
 توصل حبال مودتك من النساء الا بزوجتك ومحرمك . فهاهي
 الغواني لا نترامي الا على كل خمول . وعن ما قريب يتزاحن
 على المزابل والتلول . ولقد سبقك الا وباش الان الى شرب
 العصير . وتعاطاها الحمارون وقد اريقت في افواه الحمير . والله
 در القايل حتى وان كان من الغواه

ليت الملاح وليت الراح قد جمعا

في جبهة الاسد او في قبة الفلك

كيلا يقبل ذا حسن سوى اسد

ولا يفوز بكاسات سوى ملك

ولئن كنت عاقلا لما اضعت عقلك في تعايطي المتن الغض .
 ومن هو الذي سواك باع كماله ووقاره ولو بملا الارض . تالله
 ان الاحزان التي تستلزم السكينة والوقار . خير من السرور الذي
 يذهب العقل ويخرب الديار . ولكن
 ابي الطيش الا ان تكون معذبا

وان تدخل النيران الا مساسلا
 فان كنت مغرّاً بالشراب فعاظه
 فغيرك وابعث رايد الفكر مرسلا
 لياتيك بالاخبار عن ما يمسه
 من الطيش والتخليط ان كنت عاقلا
 وسل عن احاديث السكارى طلوه
 فقد اوردت عنهم حديثا مسلسلا

يا هذا اما في نبات الارض ما هو اقرب لك نفعا من
 المسكر ان كنت تريد المنفعة . واي منفعة ترجوها في ما لو
 دام لافسد العقل وضعفه . فلئن كانت اللذة ما هي الا بضاياع
 العقل تكون . لكان اهنا رجل في الدنيا بلذته المجنون

اخاطب عقلا فرّاً قبل خطايتي
 واطمع في تهذيب من لا يهذب
 وتالله لو ادركت ادراك عاقل

لكنت على برق من انوار تهرب
 يا هذا اما عندك شيء من شهامة المروءة يستجلب لك من
 دواير الاحساس ادنى شعور . فيدعوك الى الاسترشاد بامرأة

عاقلة اورجل حرّ غيور . عسى ان يوقفك على بعض من محامد
 اهل السكينة والوقار . لعلك ان تميز ما بين لفظي حمار وخمار .
 فانه وان تشابه الشكل في الرسم واتحد . فقد تميز صاحب النقطة
 بمدلوله عن الاخر وانفرد . كذلك ليس كل آدمي انسان . ولا كل
 ذي جاء من الخلاق معوان . واني يقاس ضايع العقل المهزار .
 بمن تجمل باخلاق ذوي الفضائل وعد من الاخيار . واين
 المتمايل اضطرارا وهو مخمور وسكران . من من امالت عواطف
 عرفانه عجائب بدائع هذه الاكوان . شتان بين عاثر في زوايد
 ماتمزق من ذيله . وراكب يتمايل اعجابا على ظهور خيله . وانه
 ليسووني ميلك للميسر الذي سميتموه في هذا الزمن القمار .
 واشتغال باللك به اناء الليل واطراف النهار . وما ذلك الا لتغصب
 ما ليس لك بطريق لم يكن لقوانين السياسة عليك فيها جناح .
 وهل هو في الحقيقة الا سلب ومحاربة بغير سلاح . اما في
 طاقتك الاشتغال بحرفة لتعيش منها غير سلب اموال اخيك
 حتى تعرضت لأن تعاديه من غير سبب ويعاديك . وان فرحت
 بما تكتسبه من الحرام مرة لا يوازي حسرتك وحيرتك مرارا
 وانت مغلوب . ولاستيلاء الحماقة على عقلك تقول الرجم بالطوب

ولا الهروب . فالأولى لك ان تترك مال غيرك له ومالك لك .
وان لا تسلك الطريق التي فيها المجنون الذي ضاع ماله وعقله من
قبلك سلك . يا هذا لم لم تقدي في مسيرك لقطع باقي عجلة اجلك
بأكابر اسلافك . والطاهرين من أكابر امتك وامجد اشرافك .
فلئن لم يعجبك لتقدي به من اهل الكمال احد . اذا يا مفقود
التمييز لا يصلح حالك الا حبل من مسد . يا هذا لم لا نراك في
كل احوالك الا متفرنجاً . وما انت الا من الدين الذي رفع
اعلام اسلافك ضيق الصدر متخرجاً . فهل وجدت يا واسع
النظر في هذا الدين اعوجاجاً . ام اتخذت لك غيره شرعة
ومناهجاً . ام كنت من من لا دين له عن الرزايل بعصمه . ولا
مرشد عند الاعوجاج بقوى الحجة يقومه

كوحش الفياثي يا كل البعض بعضه

ويجمع مقتالاً متى وجد الفرص

وليس له عن صولة البغي رادع

سوى صيد قناص يجرعه الغصص

ام انت المقلد لكل طارق ولو بالموت اناك . غير مكترث بما

ادهمك من الهم ودهاك . مع ان الغالب في العادة ان النزيل

يتخلق باخلاق اهل الوطن . حتى وان كانوا من متوحشي البدو
او عباد الوثن . لكنك غوي والغوي لا يسلك مسلكه رشيد .
وكيف تتخلق ملوك الرفاهية باخلاق متقشفي العبيد . والرعونة
اسرع ذاهب بوصف الانسانية . والضيف المجلع تعشقه زوجة
الحلي الذي فقد شهامة الحرية . «ومن اللطائف» ان اعرابياً اراد
ان يتزوج ابنة عمه وكان فقيراً فاشترط عليه في الصداق فرساً
يقال لها الشبكة كانت لرجل لا يحب يعمها من قبيلة قوية
العزم شديدة البأس وما قصد بذلك الا تعجز ذلك الخاطب
لكن لاستيلاء المحبة على قلبه لم يجد بداً من الاحتيال على الاتيان
بهذه الفرس فتزياً بزي الشحاذين وذهب الى ذلك الحلي واخذ
يطرق بيوت الشعر سائلاً حتى عثر بالبيت الذي فيه الفرس
فما زال يدور حوله حتى هجم الظلام واشتغلت صاحبة البيت
باصلاح الطعام لزوجها فدخل مختفياً واختبى خلف اشيء من
متاع ذلك البيت حتى جاء الرجل وقدمت له المرأة الطعام في
مكان قريب من ذلك المختبي وكان جائعاً فمد يده مع الأيدي
فكان اذا قبض الرجل يده بمسك يد المرأة واذا امسكت المرأة
يده يقبض على يد الرجل وهما يتصاحكان ظناً منها انها القابضان

على ايدي بعضهما ورفع الطعام واستغرق الرجل في نومه واذا بحصات
رماها الرامي خارج البيت فقامت المرأة لذلك الرامي وكانت
قد وضعت مفتاح قيد الفرس تحت راسها فاغتتم المحتال الفرصة
واخذ المفتاح وفتح اقفال القيود وركب الفرس والمرأة تحت العبد
الذي رمي الحصاة فخافت ان تفتضح اذا راي الرجل العبد
فمادت الى مضجعه وتناومت ثم اظهرت الفزع لديب سارق
واخذت تفتش في البيت ثم صاحت وقام الرجل فلم يجد الفرس
وتنبه رجال الحي وركبوا الخيل خلف الفرس فما التحق بها الا
سلالتها تحت الرجل وما زالا قريبين حتى اعترضهما نهر فجمحت
الفرس وحجمت الاخرى لعدم قدرتها على التجاوز فلما أيس الرجل
من ادراك فرسه قال يا هذا حيث ساعدتك الاقدار علي اخذ
الفرس فقف حتى اصف لك ما تعودته انها لا تاكل الا النوى
ولا تشرب الا لبن الابل فقال له واني لا صدقك كيف اخذت
الفرس وقصّ عليه القصص فقال له ما اشئمك من ضيف قتلت
العبد وطلقت المرأة واخذت الفرس

يا هذا اتدري ما هي الحرية والانسانية التي سابقا ذكرناها . وما
هو الدين والتمدن الذي افراد مجموعه لا لتناهي الرفاهية هي تجنب

ما يشين الظاهر والباطن مع صحة الابدان وراحة القلوب .
والدين مكارم الاخلاق التي اوجب على الانسان التخلق بها اعلام
الغيوب . والتمدن ان لا تظلم ولا تظلم . وهذا وصفٌ بغير كمال
الذوق ودقة الاحساس لا يعلم . اذ الظلم متنوع بتنوع الاحوال
افراده . ولا تحصر الا عند اهل الكمال والمعرفة انواعه واعداده .
ومعاني هذه الثلاثة الالفاظ مفردات تركبت منها مباني الحرية .
التي هي اكمل رتبة في الخلافة الانسانية . واني ان ارتوي قلم القريحة
من مداد الاستبصار . ويتسر لي تناول صحيفة الاعتبار من
يد التذكار . ساشرح من شؤون الانسانية ما يمليه على قلبي طارق
الحكمة الذي لا يشعر به الا ذوا اذن واعيه . وهمة الى ارتشاف
رحيق العرفان من مباسم الامتنان داعيه . فتقرب يا بن ودي
ذلك الوقت السعيد . لتنال فيه مما تشتهي فوق ما تريد .
يا هذا لم لم تختلس من ضيفك الاجنبي جميع محاسن الاخلاق .
حتى يقال انك لمراقى الكمال وعلو المهمة محبٌ ومشتاق . بل ما
تخلقت من احواله الا بما يتخذ للتروح عند الفراغ من مهمات
اشغاله . يرمى في مسارح الطرق قلبه من عناء غربته وكثرة
اعماله . حيث انه لا يهجم بفكره هاجس العبثيات . ولا يشغل قلبه

الابجل المشكلات وفكّ العضلات . واما انت فيمنعني عن
وصف حالك تصاعد زفراي . وتحو ما لو اردت ان اسطره لك
هو اطل عبراتي . على اخ اراد ان يقاد العقلاء من ابناء الدنيا فما
نبح . ووزناد بأقل درجة من الادباء والفضلاء فارجح . لأنه قنع
من المعرفة التي هي ميزان الرجال بمطالعة الجرايد . وعطلته شهواته
وغفلاته عن اعمال البرّ وتحصيل الفوائد . لأننا كلما طلبناك ما
وجدناك الا في القهاوي التي ما اسست الا ليأوي اليها الغريب .
وانها ليتعاشاها من اهل الوطن كل فطن لبيب . لكنك لما
تكاثرت عليها الجلاس . ظننت انها تليق لمجالس الفضلاء من
الناس . وهكذا عادت فاقد الترية يشتهي ان يفعل كل ما يري .
واذا ما جذب عن مواطن اللهو رجع القهقري

كرعبوبة كل الزناة تقودها

ومهما رأته في المواميس نفعله

وان وصفوها بالفسوق تبسمت

وتغضب من وصف الكمال وتجهله

والعجب كل العجب منك حيث تدعي انك احرزت

خصال اهل الكمال . وان غيرك لا يساويك في الفضل من

الرجال . (ها انا قد استوفذت وأتقيت السمع اليك . لتشرح
لي من الخصال الحميدة ما من الله تبارك وتعالى به عليك اما بالك
سكت وقد اصغيتُ لك، طويلاً ايها الشاب . وبهت من قبل ان
نعرض عليك من اخلاقك ما يمجُّ ويعاب . الا تذكر ايها الشاب
بالامس ركوبك العربية قبل الغروب . واجهادك الخيل كأنك
متبوع لمورد الهلاك مطلوب . وما ذاك الا لتدرك معشوقتك
الزانية . التي كانت في اوائل النهار على الزناة في الاسواق
مترامية .

جادت بوصلك مرة	والغير فاز بها مرار
لكنها لك اقسمت	ما حل غيرك لي ازار
كذبت وحقك لم تزد	عن فرجها حتى الحمار
فارفق بنفسك واسلها	واهجر مهتكة الخمار

هذا مع عدوك خلف الغواني في كل طريق . وتلهفك
عليهن كما يتلهف على ما ينجيه الغريق . يا هذا طالما افقرت
الغواني غوياً . وواقعن في مهوات الهوان والفاقة عزيزاً غنياً .
اين انت من لعبت بعقله لا عبات الحواجب والجفون .
فاصبح لافتنانه بعد وفور عقله وماله وهو فقير ومجنون . وما

زالت الحسان ترحله عن مراكرهته قليلاً قليلاً . حتى غدا
مع عدم الشعور بفضاعة حاله لا يجد مقيلاً ولا مقيلاً . وفادته
الحبيبة بلسان الحال منشد . بعد ما ارسلت عليه من صواعق
الملل والسامة ما ارعده وأبعده .

كفالك الذي مناضاعت يافتي ودمنا نسوم الغير كيف يضع
فكم كبد حرّاً اذا بت ذوايبي وكم مال من ميل القوام منيع
يا هذا عدّ على نفسك الوضيعة بالنصيحة والملام . وتعقل
يا اخي بحق الأخوة وحنو الوطنية نتيجة هذا الكلام . فالراية
لا ينكحها إلا زان او مشرك . وكلاً الوصفين ان تاملته فاضح مهلك .
امالك ايها الحبيب بيت يا ويك . وهلا اتخذت لك قرينة عن
الفجور والفسق تلبيك . تالله ان الراية التي اباحتك لغلبة الشهوة
عليها فمها وفرجها . وخانت مع ماهي فيه من الرفاهية والنعمة
الوافرة بأها وزوجها . لا تصلح لان تعشق او تعاشر . ومن مالت لاحد
الفساق لا بد ان تسمح لاخر بعد آخر . فاجعل نفسك نفس ملوك
اخيار انقيا . ولا تسلك بها في مذاهب الفسق مسالك انجار الاغنيا
ابتهمه الغاروق والله ان يرى

الى الطيش ميالا مع الجهل والغرور

فكن يابن ودِّي كالرجال مكملًا

وكن يوسف الصديق أو لا فكن عمرًا

وتزحزح أيها العاقل عن مضايق هاتيك العقبات ان رمت
نجاحًا . واجهد نفسك في ان تشبع زوجتك ملاعبةً ونكاحًا .
لعلها لا تنترامي في قضاء شهوتها الا عليك . ولا تشتاق لسواك كما
اشتقت حليلة غيرك اليك

فان الذي تأتبه يأتيك زائرا

ولو بعد حين هكذا الناس تفعل

كذلك ان تزني زنت لك محرم

وذلك في الدنيا عقابٌ معجل

وان قلت ما يدريك قلت وان خفي

فللمحايطة الآذان والسر ينقل

يدقُّ كما دقَّ الجهول وانها

قواعد صدق جربت بها الاوائل

لذا ولعتُ بالعشق كلُّ مليحة

وما الزوج في ذا الوقت الا محلل

”وانت يا ايها الغلام الذي ترعرع لزهرة الشباب عمده ..“

وكثرت لجواذب مغناطيس بهجته طلابه وجنوده . قف حتى
اشخص لك الداء قبل وصف الدواء . فان قلبي حسرة عليك
بزفرات الاسف قد انكوي . لان دايلك يباعد بين الصبي وبين
شعور تميزه واحساساته . ويذهب به الى منزلة يكون فيها موته
خيراً من حياته . وهو دائلاً لا يمسك صاحبه الاً من مجامع العروق
ليهلكه . كما اوقع قوم لوط من قبل في ما اوقعهم فيه من التهلكة .
ولقد اضر بك العتة وشدة الحماقة والبله . حتى صارت حالتك
كحالة الاتي المسترجلة .

وما انت الا كالح الوجه احمق

تجمع فيك الجبن والفسق والسفه

اتيت لسوق الفسق للجسم بايعاً

فما راج الا سلعة الاست والشفه

وعما قريب نتنازل بك اسعار ذلك السوق . ولا تجد

من يسومك من الفجار وتجار الفسوق . ولقد قارب دأيك ان

يتبدل بالاكله التي تنهش الأدبار . ولا يقر لما الا بسكرة الموت

وسكني المقابر قرار . «ايها الغلام» لو كان لك نصيب من شهامة

الصبيان الاحرار . لما اسلمت نفسك للفساق الفجار . ولو كان

عندك ادنى تميز او شعور . لما اوقعك في هذه المهلكة الشيطان الغرور .
 اين كان عقلك حين لعبت بعقلك الصبيان . او رفيقك الفاجر
 الغادر الخوان . حين اظهر لك ذلك الزنديق شديد المحبة . واقسم
 بالايمان الكاذبة انه لك من اصدق الاصدقاء والاحبة . وهذا
 هو السم القاتل المدسوس . الذي يفتري به كل صبي منحوس متعوس .
 لان العداوة التي توقع في لهب النار . خير من المحبة التي تجلب
 شرور الحزى والعار . لكنك لما تعودته من لين الدلال الذي
 تربيت مع البنات عليه . وتذلل هذا المخادع الذي استمال به
 حنان قلبك اليه . تراخت له منك العروق التي كانت تحن
 لأُمك عند هزهزة اللمس الخفيف . فاغتنم فيه الفرصة ذلك
 الفاسق الحريف . وما كان ذلك الا لكثرة اللعب والمزاح مع
 الاطفال . او مرافقة اهل الفسق والفجور من الرجال . وما
 جلب لك ذلك الا اهمال ابيك في النظر في احوالك . وحنو
 امك بمساعدتك على كل ما يخطر ببالك . وحيث كنت الآن في
 درجة التمييز . وعلمت انك عند أمك وايبك محبوب وعزيز .
 وهما ينتظران منك المهارة والفلاح . وياً ملان بك في آخر
 عمرهما النجاح والصلاح . وما كان اهما لهما في تربيتك بنية الخسارة .

لكنهما عاملاك معاملة الشفقة والامارة . فلماذا لم تعتدل الآن في
سيرك يا ايها الغلام . وترجع على نفسك بالعتاب وبالملام . اما علمت
ايها المخدوع ان الحسن عن وجهك مع الايام ذاهب ومار . وان
العمر كله كما يقول مخلوف الوعد لشدة الوجد اف طلع النهار .
ام ظننت ان حية المأبون ابداً لا تثبت . ام توهمت ان الابنة
في الدبر المخروق لا تثبت . كلاً والله لا بد ان تدرك ان طال
اجلك الشيخوخة والمهرم . ويرافقك الى المقبرة الحسرة والخزي
والندم . وما كنت اظن ان صديقاً مثلك ينقاد لما يخزيه . ويحلب
الحسرة لأمه والخزي لأبيه . ولقد كنت تستحي من ابيك
ان يراك قليل الأدب . فلما استفحل بك الداء جاريته في القبايح
ما هب وما دب . وها انت لا تبارح القهوة مع الفسقة الا في
موكبك . وكلما فعلته في احد اقرانك يفعله في الحال بك . وتظن
لجهلك انه تعادل انصاف لا عيب فيه . (لا) بل هو سريان
داء وانتشار فساد لا يقبله الحر ولا يرتضيه . ولكن

اذا فقد الادب وغد تجمعت لديه من الخلق الذميم لموم
ومن طأطأ الرأس العزيزة طايعا عليه عصاة الفاسقين تقوم
فالويل لأبيك الذي لم يحسن بدقة النظر فيك مع استعمال

القبور التريه . والويل لأُمك التي كانت كلما هم بضربك عليك
متراميه . والويل كل الويل لك من هذا الداء الذي لم تشعر
بمكاته . ولا ثبت لذاته في جانب شناعة خزيه وحسراته . ولا
يعذب صاحبه في النار الا وهو مسموخ يوم القيامة . لانه ارتضى
لنفسه هوان المذلة والخزي بعد المعززة والكرامة .

على كل حال لست فينا معظماً

ولست بمقبول لدي كل عاقل
ويكفيك ذلاً أن وجهك في الثرى

واستك في استقبال شرّ مقابل
وانك ملعونُ السما واهلها

وانك فوق الارض اثقل مثقل
وانك احرزت المعايب كلها

وعنك ظلام العار ليس بمنجّل
فدونك فنصف جميع طبقات انواع الحيوانات . وتأمل
في خصال جميع الهوام والحشرات . فان وجدت لك في هذا
العمل شبيهاً عذرناك . والا بمحسوات الخزي وجمرات الطرد
رجحناك . فلا تضع شرف انسانيتك بأقيم شهوة . ولا تخاط

شهامة الرجولية بخيانة النسوة . فما خلقت يا غلام لان نكح .
ومن حكمت عليه استه لا ينجم ولا يفلح . وانت يا بها العاثر
بهذا الغلام . الذي استبدل فرجة الفرج الطيب باخبث
المسام . لم خلطت النطفة الطاهرة بقذارة ذلك الغائط . حتى
استوجبت ان ينادي لك في القيامة قم يا لاط . ويومئذ تكلف
بفصل تلك النطفة من القذرة بفمك . وتلطح بها من عالي ناصيتك
الى مقعر قدمك . وتسحب اذ ذاك بين اهل الموقف على وجهك
الى النار . وما ورأيك الا من كنت تلعب بعقله من هؤلاء
الصغار . لانك وضعت الشيء في غير موضعه . وغرثت غرث
آدمي مثلك في غير مطالعه ومنبعه . وبالجملة فانت اصغر من ان
تخاطب او تعاتب . ومصفوع القفا لا يلاعب والمجذوم
لا يصاحب .

فوجهك مصفرٌ وريحك منتنٌ

وذكرك بين الناس يا غرث انتنٌ

اطالوا عليك اللعن والسب غيبة

ولو قصر وامنك الحياة لاحسنوا

(وانت يا زينة القصور) . والمخجلة بياهر محياها البدور .

مالي اراك انتذلت ابتذال النسيم . حيث يهدي شذا
 عطره لكل صحيح وسقيم . وما بال النعمة المعبر عنها الان
 بالنهشة عاجلك قبل الاوان . فصيرتك لا ياويك ساعة من
 الزمن كان . اما ملاء فراغ عينيك من الملابس والامتع
 ما اتحفك به ابوك البار . اما ابان لك زوجك من خالص
 المودة ما يغنيك عن مخالطة النجار . اما ينهالك عن الدنائة افتخارك
 بانك ابنة فلان واخت فلان . اما ينجلك ان يكون لك
 قبيح ذكر بين مصونات الحسان . فالاليق بك ان لا تتخذي
 الخروج من البيت عادة مسنونه . وان لا نراك كل يوم في بيت
 كالمجنونة . فانك ان سلمت من ملامسة الفساق . فما تامين
 من معاكسة حشرات سفهاء الاسواق . قيا زوج المليحة احفظ
 بستانك من ثعالب الاحتيال . وتمسك بقول القائل صون النساء
 بعدهن عن الرجال .

تصان الفتواني بالوثاق ولا تري

لهن وثاقا غير مسدلة الحجب

فان كنت مقداما فصنن يافتي

عن اللوق والافراح والطفل ذي الارب

فان البهيم ان اطلق زمامه الى المرتع سرح . وانفوس اذا
لم يلجم تشرد الى الفلاة وجمع . وان تغلبت عليك فلا تعد نفسك
مع الرجال . ودعها لتصرف كما تحب . وكل واشرب في البيت
كباقي الاطفال . وغض نظرك عن كل ما تاتيه . ولا تعاتبها ان
فعلت جميع ما تشتهي . فالسراج متى قرب من النار انقد .
والكافور ان لم يجس مع الهواء في الجو صعد . والرجل اذا خضع
للمرأة تعلوه . ومتى فقد الشهامة تحب غيره وتسלוه .

اذا اصبح الشهم المعظم خاضعاً لزوجته كالطفل يخضع للام
فلا بد يوماً ان توافيه فاقة ويسمع منها في التشاجر ياهمي
وتطرحه الايام تحت نعالها وتجعله في ربة الضنك والاثم
مهلاً مهلاً حتى تنظر هذا المقبل بحال زهوً واعجاب .

واني على يقين من انه من فقهاء العلماء او نبهاء الطلاب . لانهم
في الخيال طواويس هذا الزمن . وعلينا بنفحات اشرارهم رادفت
الحن " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته " ايها الاستاذ الفاضل .
الذي هو بما يطلب منه في الحال من الاستقامة وحسن المتاب
مما طل .

لقد هاجرت من بلدتك الى مطلب لا يطلب الا بيع

النفوس والارواح . ولا يدرك ما دامت تأنس بملاذها الاشباح .
 وثمرته ان حصل سكينة ووقار . وجنات يوم القيامة تجري من
 تحتها الانهار . وانه ليضر وينفع . ويزرع ويقلع . يضر من
 اضاعه في غير ما هو له مطلوب . وينفع من توسل به الى رضوان
 الحبيب المحبوب . ويزرع من عمل به على قدر الطاقة والاستطاعة .
 فيصير به كالشجرة المثمرة يستظل بظلها الفرد من الجهلة والجماعة .
 ويقلع من استعمله في المخاصمة وجدل الحجاج . ويقذفه من
 القلوب كما تقذف الرم الامواج . الا وانه لنور لا يستير به الا
 سراج القلب السليم . الذي هو في خيمة الأدب على اعتبار
 الرب مقيم . وليس هو الحرفة التي سبقك بها علماء قوانيـ
 السياسة والمحاماه . وابناء المدارس الذين بلغوا من كل فن قصواه .
 وما هو الا طارق يطرق القلب ليسكن فيه . فيرشده الى
 حقيقة ما يعينه على الخير ويقويه . ومتى حصل ذلك النور لا
 يكون للظلام في القلب محل . ولربما تبعته الاسرار الملكوتية وحلت
 معه كيفما حل . اذ اتراه لا يميل الا الى سبيل الرشاد . وسماه
 بصيرته مزينة بنجوم التوفيق وشهب السداد . وبذلك يهتدي
 الى صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء .

وهذه يا ايها الاستاذ علامة العلماء الاتقياء السعداء . اما العلم
 بغير عمل مع صاحبه كاثوب الخلق الممزق . وشقاء طالبه مع
 فساد مطالبه امر معلوم ومحقق . وان العلماء في اصطلاحهم على اقسام
 حجة . ولذلك كثر الفساد والعش في عامة هذه الأمة . اما
 العلماء الذين ذكروا في محكم القرآن . فاعلم الا احباب الرحمن
 وخيار الاخيار من نوع الانسان . قوم خفي عن الخلق امرهم .
 وظهر في الوجود سرهم ونورهم . والآخرى اختلفوا في المشارب
 لاختلاف المقاصد والمأرب . فكان لهم ابليس اقرب خليل
 والزم صاحب . واضنك يا ايها الاستاذ لا تحتاج الى
 بيان هاتيك الأقسام . فمثلك قد يكفي في ارشاده الى الحق
 قليل الكلام . واني لأود يا ايها الفاضل ان اعرف حقيقة ما
 انت عليه . لأجل ان اقف على حدود مقدار ما وصلت من
 الفضل بالعلم اليه . فانت انسروا الله بتعالى مجدكم . ونسعد بتوالي طوابع
 كواكب جدكم . انتم مصابيح كل زمان . وأئمة الدين .
 وشموس دولة الايمان قل لي ايها الاستاذ لماذا لم تعف كما امر النبي
 صلى الله عليه وسلم من الخلق لحيتك الطاهرة . التي لا تراها
 يوماً ما على وجهك الحسن . كلها الرجال ظاهرة . بل صادمتها

باحبر مصادمة الابطال . وكما توطنت خارج المخرج سريعاً تنال .
 افتحبتُ ان تكون كالمراة بغير شعري العارضين لتعشق . او
 اجرد كل من رأك في باكورة يومه قل ان يرزق . ان هذا يا
 ايها الاستاذ لعلامة الخيال والاعجاب . والتزين لمقابلة العاهرات
 انفاجرات القحاب . " ايها الطالب الجليل " . الذي اظنه لغير
 منج الحق لا يميل . لا تواخذني في اساءة الأدب معك . فاني
 اريد ان احذرك مخدعك ومصرعك . كنا قبلاً نطفأ بكم يا اهل
 العلم طيب الفتن . ونضربُ بعضاً تأديبكم وموعظتكم من بشواغل
 الطفيان افتتن . والآن لقد عجزنا عن دفع ما فوقتموه لنا من
 سهام الشرور . وقد صارت لكم اليد البيضاء في استنزال البلايا
 واستعجال القدر المقدور . فليست تأمن غوايل ابا طيلكم
 اهل القرى والامصار . ومتى ذكر اسمك قالوا اشتر الاشرار
 واجر الفجار .

كانك مارست الفنون لغاية

هي البغي والطفيان والفسق والاذى

وان قيل يا هذا اتق الله وانزجر

نقول وجوه الحل عندى كذا كذا

كأنك يا مفتون جئت مشرعاً

وجئت لما قد شرع الله نابذاً

لذا كنت في نصر الشريعة نجيحةً

وفي رفع اعلام الأباطيل جهبذاً

أيها الطالب المطالب بما طلب . المغلوب ويظن انه هو
الذي اغيره غلب . كنا فيما قبل هذا الزمن نرى النساء العواهر
يغضن طلبة العلم الأعلام . والآن يحنون اليكم كما يحن الجامع
الى تناول الطعام . كذلك انتم لا تعلم انظاركم في الطرق الا
الى الفاجرة الماشية . كانكم ما سمعتم قول الله تبارك وتعالى هل
اتاك حديث الغاشية . وانا لنعذر العذاري في محبتكم . ولا نوجه
اليهن ملاماً في ملاعبتكم وخذعتكم . لانكم اجمل الناس ثياباً
ونعلاً . واتقنهم في ممارسة النساء مخالسة واحتيالاً . وبالعلم
اكتسبتم في كل الشؤون مصانعة وذوقاً . وبمطالعة الاشعار
امتلاّت منكم القلوب محبة للنساء والغلمان وشوقاً . ومنكم فيكم
فشت القلباح . وقد فقدت قلوبكم قابلية المواعظ والنصائح .
فالكبير اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم . والصغير
للدين كالداء الذي يتخلل الجسم . فواها لكم ثم واهاً . حيث

استعجلتم خواتم والشمس وضحاها . وتالله ما كنا نودُّ ان نذكر
 من اخلاقكم قبائح هذه الذنوب . ولا ان نظهر عليكم شيئاً من
 فضائح هاتيك العيوب . لكن الغيرة الدينية توجب علينا النهي عن
 المنكرات . وهذا امرٌ وردت به - في محكم القرآن - الآيات .
 ومتى ظهرت الفواحش ولم تغير ضرت العامة . وظهورها من
 هذه الطائفة من علامات حلول الطامة . لانكم اهل الدين
 ومضرة الأهل مصيبه . ونصرة المغلوب من غير أهله تعدُّ من
 الأمور العجيبة . ايها الاستاذ اين انت من الدين . وما اظنك
 به الا من الجاهلين . اتظن ان الدين هو مدرسة الفنون . انك
 اذا يا ايها الحبرُ لمفتون . أهلٌ كان في زمن النبي صلى الله عليه
 وسلم كتابٌ من ما تدرسه الآن . ان ذاك الوقت لم يكن فيه شرح
 الاشموني ولا حاشية الصبان . وما كان الدين الا آداباً عليها المختار
 لا بطلاله . وسنها للأمة والأئمة باقواله وافعاله . وهل كان خنقه
 صلى الله عليه وسلم الا القرآن . وها انت تسمعه وتتلوه ولكن
 شتان وشتان . لأنك يا حبرُ لا تميز الوعد من الوعيد . ولين
 فهمت قلبك كالحجر او الحديد " ايها الاستاذ " اتظن انك تقف
 بين يدي ربك يوم القيامة بواسطة الاكمام . ام تظن ان اشتغالك

بالدراسة يدفع عنك هناك شرور الملام . لا والله . ان اخوف
 ما يخاف عليك يوم القيامة بهجة الملابس . واصعب حجة تقام
 عليك الفنون التي انت لها مطالع ودارس . ايها الاستاذ لمن ندعو الان
 يا حبر النصره الدين . ومن ذا الذي يجب اذا قلنا جاي يا فضلاء
 المسلمين . اندعو التاجر الذي اشتغل بتحصيل مكاسب تجارته .
 او الامير الذي ما تفرغ ساعة من الزمن عن ما يحفظ عليه مظاهر
 امارته . ام الافندي المتفرنج الذي لا يراه الا في القهوة جالسا .
 ام صاحب الصنعة الكاسدة الذي امسى لشدة فاقته وفساد
 عقيدته عابسا . هو لا . قوم جهلوا الدين واركانه . واني لهم بعرفته
 وقد هدمتم دعائمه ونقضتم بنيانه . جفوكم الاغنياء فتراميتهم على
 اعتبارهم . ونهاكم النبي عن مجالستهم فصرتهم من اراذل اصحابهم .
 وما زادتهم صحبتكم الا جهلا على جهلهم . حيث وافقتهم
 فيما تعودوه من اقوالهم وافعالهم . اما علمتم ان العالم الذي يجالس
 اهل الدنيا بغير وعظ لا بركة فيه . ومتى اعجب بنفسه لا ينظر
 اليه ربه ولا يزيكه . وما لنا نراك تلعب في المساجد كما تلعب في
 الطرق الصبيان . وتتمرد في حركاتك وسكناتك كأنك يا حبر
 شيطان . امثلك تلعب في معابدها النصارى واليهود . ام انت

وحدك فرعون هذا الزمن يا ايها التمرد . فلئن قلت انا المسلم
فما سلمت الناس من يدك ولسانك . وان ادعيت الايمان فظاهرك
ينخبزنا بما في خبايا جنانك .

كذبت وبيت الله فيما ادعيته

وحالك في التكذيب اقوى شواهدى

ترافعت عجباً واتضعت ديانة

واصبحت مغتاباً واكمبر حاسد

فدع عنك دعواك التي لست اهلها

وخلي نخار الدين المتعبد

حكى ان رجلاين من اهل العلم ترافقا في طريق حتى ادركهما
المساء فالتجا الى حي من احياء العرب ليأويهما تلك الليلة ونزلا
بدار رجل من افاضل الحي فلما راي عليهما حال اهل الفضل
وزي العما قابلهما بالبشاشة والترحاب وبانغ في اداء مراسم
التحية وظهرت عليه علامات الفرح والالتناس لانه طالما كان يتشوف
للتشرف بمطالعة هذه الوجوه ومجالسة اهل الادب والعلم فظن انها
صدفة اقدار وطريقة اخيار و اشار الى اهل بيته ان يبذلوا ما في وسعهم
من اصطناع الاطعمة الفاخرة وان يهيأوا لضعف الشيخين الطقيسي

او المنظره وما عرف الحلي ايها الفاضل ومن هو السيد الكامل
ليوجه اليه الخطاب ويلتمس منه ان يقرأ عليه شيئاً من ما في
الكتاب فلما استقر بهما الجلوس طلب احدهما ابريقاً في محل
البراز ليدرك ما فاتته من الصلاة في ذلك اليوم فلما قام الاستاذ
الاول لقضاء حاجته سئل الحلي الثاني عن صاحبه من هو وما
حرفته ومن اي البلاد هو فقال انه رافقي لخدمتي لاني دائماً
أستتر على جهله حيث هو اجهل من الحمار وليته ان علم
واخذ في تنقيصه شيئاً فشيئاً حتى اسقطه من عين الرجل ولما
توضأ ذلك الشيخ وجاء لمجلسه قام الآخر لازالة ضرورته فقال
له الحلي ان هذا الاستاذ لرجل فاضل وأظنه شيخك في العلم
والادب فقال يا هذا أمالك فراسة تزن بها احوال الرجال
حتى تفضل البقر على اهل الكمال والفضل قال الله تبارك وتعالى واذا
رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة واني لأظن انه مدح لك نفسه كما يفعل الشيطان لاني
على يقين من أنه لا يعترف بفضلي عليه وما زال يعرض على
مسامع الرجل من هذا القبيل أدلة وبراهين ثبت ان اخاه من
البقر حتى كالت آذان الحلي وهم بالشتم لسانه لكنه تحاشا حرمة

الضيافة وكنتم غيظه حتى اقبل الشيخ واقامت الصلاة واقسما على
الحلي بالامامة خوفاً من تقدم احدهما على الآخر فلما قضيت
الصلاة قام الحلي لاحضار الطعام وتهياً للشيخان لاستقبال ما
كانا يستنشقان يشمون رائحته من الطعام في المطابخ قبل الصلاة واذا
بالحلي قد أقبلَ ومعه طبقان في احدهما فولٌّ وفي الآخر شيءٌ
من الحشيش الاخضر ووردهما للمشايخ فسألاه ما هذا فقال هذا
طعام الحمير والبقر في بلادنا فبهت كل منهما خجلاً من ما وقع
منه في حق اخيه وندما حيث لا يفيد الندم وتالله ان الغيبة
والحسد في هذا الزمن لا قرب الى لسان طالب العلم من ذوقه .
واليها غالب حنان ميله وشوقه . فيا ايها الاستاذ لا تعاجلني
بجماعة الغضب . فاني والله لا اريد منك الا حسن الادب .
اذ العلم من غير ادب لا ينفع . والعالم الغير العامل لا يرجوا
الشفاعة وقل في غيره ان يشفع . (استاذي تقرب قليلاً حتي
اصافيك . وبمزايا النصيح وهدايا الارشاد اوافيك) . قل لي ان
كنت منوطاً بالتعلم والتعليم فمن هو المنوط بالعمل . واذا كنت
الآمن من مكر الله وعذابه فعلى من يكون الوجل . وانت يا حبر
لا تأكل الا من ريع الاوقاف . ومن الخبز الذي اجرتة على اهل

العلم المتجردين اموات الاسلاف . وغيرك يكاد في طلب رزقه كد الحمير
ولربما لم يحصل من القوت خبز الشعير . فمن هو الاحق يا حبر
بخدمة مولاه . ومن الذي يستحق اليم العذاب من ربه ان
عصاه . كانت الجراية . خبزاً لا ملح فيه . ام انت ممن
يفسده الشبع ويطفئه . ايها الاستاذ سالتك ازالة المكربات فادعيت ان
الوقت ليس لك بمساعد . وان سير السياسة الآن للدين معارض
ومضاد . اهل اصدرت الحكومة قانوناً لترك الصلاة . ام
استباححت السياسة الاشياء التي حرمها الله . لا والله ان السياسة
لتحب ان تكون الناس على محور الاستقامة . وما وجهت يوماً ما
لمن ينهي عن منكر عتاً ولا ملامة . اذ النهي بالحكمة والموعظة
الحسنة لا يستوجب المضاربه . ومع الغضاظة قد يضرب الولد
في وقت الغضب والخاصمة اخاه وصاحبه . لك ذلك تخاف انحطاط
قدرك اذا عرفت عند الاغنياء بانك درويش . لان التقابض
على دينه الآن لا يمكنه بينهم ان يعيش . لذلك يا حبر تركت الدين
واهلكه . وتفرجت كاغنياء البلد من اول وهله . وما ذلك الا
لفساد حال التربية . وان اخلاقك عن كل ما امر به الله مجردة
وعاريه . اما علمك يا حبر معلوك مكارم الاخلاق التي عاينها مدار

الدين • اما اتخذت عليك من قوم ليسوا من علماء المسلمين • فويل
 للعالم الذي لم يرق بعلمه مراقي الفلاح • وتعالى الطالب الذي ذهب
 نفيس عمره ادراج الرياح • ونقد رميت الدين بسهام لا تبرأ ستمومها •
 واصبتموه بمصائب لا تكشف الا بغيركم غمومها • فارقص ابليس من
 عهد ما خلق الا باعراسكم • ولا تطيب الا بما استنشقه الان
 من روائح انفسكم • وها هو قد نام على صماخ اذنيه واضطجع •
 وكما امر به من الفواحش والقبائح في الحين وقع • لانه قد
 اتخذ من بني آدم رؤساء جنود جيشه العورم • ومن لم
 يدخل منكم في ذاك الجيش تأسف على القوات وتندم
 لك الويل يا ابليس ما زلت خاضعاً

نقود لشبان الزمان القوانيا

الى ان تملك الزمان واهله

وجئت باعلان التسوق مناديا

فحاولت ان ارديك يوماً بصيحة

تردك مدحوراً وثيك باكيا

فكانت كمن يوعوا شجاعاً لكربة

وذاك بطن الارض قد كان ثاويًا

فتاداني الخيث اللعين . أنت في أي زاوية أيها المسكين
ان واحداً يحارب مئين ألوف لمجنون . خصوصاً اذا كان غالبهم
من هو بالعلم مغرور ومفتون . اما سمعت قارئ القرآن يقرأه وهو
مغمور وسكران . اما رأيت طلبة العلم قد انتشروا في مواقع الملاهي
والطغيان وانشد

إذا كان اهل الفضل أغدرُ غادرُ
فكيف بمن في الناس شيمته الغدرُ
رزيتم بما لا يدفع الموتُ ضره
ولا ينجلي ما دامت الناس والدهرُ
ووليّ مدبراً يقول ما ضرّ دينك الا الحرس . الذين انقطع
منهم الصوت الآن وخمد النفس . ففهمت ايها الاستاذ ان
حرس الدين اربابه . وتاجه العلم وحفظة العلم طلابه . فانشدتكم
خذوا عن مريض الدين اتقال جهلكم
فقد وهنت منه القوى والقوائم
ودونكم الاديان فاشتغلوا بها
فما تطعم الشهد الشهيّ البهائم
والا فداووه بما يشتفي به

فمن حالكم ان تسنقيموا يقوم
 فيارؤساء هذا الدين . ويا أئمة عباد الله المؤمنين .
 ويا اهل الطريق التي اندرست وخفي اهلها . وتبدلت بكم احوالها
 فجحد في هذا الزمن فضلها . يامن تدعون الفضل بلا حجة
 ولا برهان . ويا أعداء الدين ويا أعوان الشيطان . لقد وعظتكم
 ونصحتكم والله نصيحة حبيب . واني لا أخاف عليكم عذاب يوم
 عصيب . وتالله ما كان ذلك مني تهكما ولا لداعية ازدرأ . ولست
 لفضل العلم وشرف أهله جاحداً ولا منكراً . وما أنا ممن يتعرض
 للكلام فيما لا يعنيه بغير سبب . واعوذ برب الفلق من ان اكون
 قليل الادب . لكني على وفق مراد الله القوي على هذا النمط
 سعيت . وبما الهمة بغير قصد ولا مخالفة سنة آتيت . واني
 لا أنظر من سريان الاقدرا الالهية مالا تنظرون . واعلم من
 الله بنور هديه وارشاده مالا تعلمون . ولقد بعثت لكم مذلة
 اعتذاري نايبةً عني في استمالة قلوبكم . كما اطلقت لساني لبيان
 لكم بعض ما علمت الناس من عيوبكم . لان السوس اذا خالط
 الحب يفسد بعضه البعض . وبفساد اهل العلم يسري الفساد
 في جميع اهل الارض . خصوصاً اهل الطريق الذين حسنت

فيهم اعتقادات الناس . وكثرت حولهم الجلساء لالتماس البركة
 وزيادة الائتناس . وكل^١ يظن انهم هم المقربون . وانهم عن
 الله ساعة من الزمن لا يغفلون . فالأليق بهؤلاء الامراء الافاضل .
 ان يعملوا بجميل الحكمة وحسن الموعظة المحافل . وان لا يتركوا
 الناس تهش بالغيبة لحوم اعراضهم . لما تكابوا عليه من
 شهواتهم واغراضهم . اذ الداعي الى طريق لا ينبغي له ان يسلك
 غيره . ومن آمن بربه لا يطلب من غيره نعمة وخيره . لانه هو
 الآخذ بزمام القلوب . وهو المسخر الواهب لكل مطلوب ومرغوب .
 وما شرع الذكر للذاكر الا لاجل ان يخاف المذكور . ويراقب
 مراقبته له في كل مسموع ومنظور . وليست الطريق هي الطريقة
 التي الآن سلكتموها . وانها لا تنجح قلوب بحز عباتكم وخرافات
 اقوالكم ملكتموها . فان المقال بغير تأييد الحال باطل . وبئس بلا مأ^٢
 لا شك انه معطل وعاطل . وبالجملة فقد سقطت الامة من اعين
 الله . كما اخبر بذلك نبيه الذي اختاره واصطفاه . فان كل
 الاعمال التي طالما نهي عنها قد انتشرت . وجميع القبائح التي
 كان يخافها على امته قد ظهرت . وانتهاك حرمة الدين لا شك
 يوجب الانتقام . وقد قال يا عبدي كما تكون لي اكون لك

الخير العلام . ومن كان من اهل المعالي والهمم احسن بحالة
 السقوط . ومن كانت في الحضيض منزلته لا يعرف ما هو الهبوط .
 فعلى العاقل ان يتدارك نفسه باداء ما كلف به كل على حسب
 استعداده . وان يجعل لله مع عباد الله خالص محبته ووداده .
 وان يحفظ قلبه من الركون الى غير مولاه . الذي تعهده من
 عهد ما أوجده بالآبره وولاه . وان يستقيم على الطريق القويم كما
 امر . وان غالبته نفسه ينادي ربّ اني مغلوب فانتصر .
 والحازم من يقبل النصيح من البار والفاجر . وان لا يحنقر النصيح
 حتى وان كان من الاصاغر . ومن احب ان يريح نفسه من عناء
 الدنيا وغم الآخرة ففي حجر المواعظ فليتم . فان قبولها والله على
 العبد من اهنأ المواهب واجلّ النعم

فيا ايها المتسور اسوار هذه المباني . الممزق بمخالب فكره
 ما زلّ الحروف عن مصونات حسان المعاني . لا يأخذك الغضب
 اذا تفلت منك الى مقاصير الغموض والحقا . فيدعوك التهور
 في الحماقة الى استعمال دواعي الشاغر والجفا . فانها لا تميّط
 خمار رقتها الا على حبيب . ولا يتجاذبها بدسائس التلطف والممارسة
 الا كل فطن لبيب . وانها تستخرج بسحر بيانها خبايا الطباع .

وتستدرج برقة اوزانها فوايد الانتفاع . ان كان الواله بها ممن
تهز عواطف احساسه سمات التهذيب . ومتى سمع مناديه
مكارم الاخلاق في اي حال يجب . لان الحر اذا تبينت له
طرق المحامد درج . والغبي اذا دعى الى المدافعة عن العرض
ادعى العرج . واني لأظلل بمعونة ربي مكارم الاخلاق داعياً .
ولا ازال بارشاد الحكيم الهادي على رأس هذا الطريق القويم
منادياً . حتى تقبل عليها من كل فج جموع الوفود . والسالك فيها
الى غيرها من الطرق الخيفة لا يعود . وان لي فيكم يا اعداء المروءة
والشهامة لعودة ثم عودة حتى لا يبق منكم احد . حيث ارتضاني
حكما عز الوطنيه وشرف البلد

ألقى القيادة اسير الغي للحكم
وان تكن بدروع الجهل مدراً
لا بد لا بد ان الوي غنائك عن
لا تترك النفس تلهو في ما ربه
فكم رأينا لعوباً بات ملتقفاً
أمسى وفكرته تلهيه حائرة
كضال ليل مصاب في نواظه
وذو الدنانة مذبح بديته
والسفن تنجو اذا ما الريح معتدل

فقد اتيناك في جيش من الحكم
فليس صارم ارشادي بمنشلم
خوض الملاحى التي أفضت الى التهم
فاللهو يذهب بالآداب والنعم
بعد النعيم بثوب غير ملتئم
في العيش ما بين مطلوب ومنعدم
وليس يبصر حتى موضع القدم
ساق الذباب تراميها الى العدم
حتى اذا هاج أهداها الى المديم

كذلك الطيش ان هاجت غوائله
لا تأت امرأ نهى عنه النبي فما
هو الطبيب فخذ عنه الدوا تفز
والدين اشرف مرقى يمتطيه الى
وفوة العزم ليست في القتال ولا
لكنها شيمة تحمى شيا من
وهمه المرء تدعوه لما جبلت
يا حبذا الشاب لا يدعى لمنقصة
ويا ندامة شيخ لا يزيله
هذا تخلق ما اعتادت دنائه
تلك النفوس أبت ان لا يوافقها
فان تسلمي على حال تنال به
فاهجر فديتك ما اعتادت محبته
فان هجرك ما تدري مضرت
وكن شريفا عيافا طاهرا فطنا
فانه وجمال الحلم حليته
والأغنياء يعدون الغنا نعا
وان تطعني تجنب كل جامعة
ان القهاوي وان كانت مزخرفة
لولا الآتيل لما تلت بسالتنا
تلهو وتلعب والايام عابسة
في شأنك اليوم ما يليك عن طرب

أردى رداه غوي المال والخدم
عهدناه والله الأ صادق انكم
فصوله الطب لا تبقي على السقم
أوج المعالي قوي العزم والمهم
خوض الدياجي بلا وعد للثم فم
مسدد الرأي عن خفارة الذم
عليه اخلاق اهل الفضل والكرم
الأ أباه ابااء الليث للرم
هتك المحارم أن لو كان في الحرم
وذاك بالحزم جاري طيشة الحلم
الا الخلاف الذي اوهى قوي الأمم
أمر أيقك تعاطي السم في الدسم
شبان وقتك هجر الحاذق الفهم
خير من التترك عن جهل بلا ندم
لخدة النفس واحذر باري النسم
يقابل العبد فاسي القلب بالنقم
لكنها نقم سيف صورة النعم
لكل لاه كثير الهزل في الكلم
مأوي الملاهي ومرمي كل متم
ولا ابتلينا بنزع الملك بالفرم
والدهر خلفك يطوي العمر بالدهم
وعن مزاح بسوء الحظ منسم

فكم نظيم قوي العزم ضامته
 افي الحشيش كما قالوه منفعة
 لا والذي قدر الارزاق وارسمت
 ما ذاك الا بلا حسنة نكم
 دم يهيج فتفدو كل جارحة
 والعقل يذهب والتميز حيث اتي
 وهالك نكتة فضل السكر اشرحها
 ان لا يكون له في القلب منزلة
 ناشدتك الله لا تهزأ بنفسك يا
 خلقت بدر امير الاتكن حجرا
 واحفظ لرببتك العليا مراكرها
 فان وقفت فكن شهما تطارحه
 وان جلست فلا تمزح بمضحكة
 وان تم فبادب مقدسة
 وامش الهوينا وقابل من تقابله
 وغض طرفا عن اللاتي درجن لما
 غص الطريق بربات الخدور واقمار القصور ذوات العز والخدم
 هل من غيور له عزم شهادته
 لأنهن اضعن الدين وافتنت
 لولا النساء لم تر المعجون تنسخه
 اما الحشيش فيها آبائكم طمعا
 فاحرص على العقل واستبق البنين فما

وكم تطاولت الطولي على هرم
 للفكر والخمر يجلو ظلمة الغم
 بأمره كائنات الكون والقسم
 نتائج السكر كالمسرور بالتم
 مما اصاب من الحمي على وضم
 وهل اخو الرشد الصاحي كمنخرم
 لتستبين لعالي الذوق والشم
 كشيخ سوء كربه في بنيه عمي
 رأس الوجود ومن في الكون كالعلم
 ملطفا مساوي كل مجتبرم
 فانت مجرى مداد اللوح والقلم
 بكر المعالي بحسن الخلق والشم
 فربما كان فيها زلة القدم
 قدسها خير هشاش ومبتسم
 مع الطلاقة في اخلاق محتشم
 يردن من هتكة الاعراض والحرم
 تردهن الى مأوي خبا العصم
 بهن شبان هذا العصر كلهم
 افاضل الناس نسخا من عقولهم
 في نفعه افسدوا أبناء صلبهم
 اردي بنوا النكف الاشوم كيفهم

ولا تمدن عيناً للذي افتنت
لا تهجر الدين ان الدين عاصمه
وسرح الطرف في الصنع البديع تجد
التهكم عن مزاياها ما ربكم
وحي بواجب ما كفت ان به
والجمل النفس يا هذا فاجمحت
فذاك ابليس يطغيها لتؤنس
وانت لاه ومغور بخدعته
وهذه غرف الفردوس معلنة
هل انت في غنية عن كل ما افقرت
أم انت ممن له في النار مقعده
فيا بدوراً يسر القلب مطاعهم
لا تترك وجوهاً بالها لمعت
وانت يا ربة الحسن التي اخذت
ذريه والهم ان الهم صيره
سودت وجه ابيك اليوم فادكري
ولا تغرنك من زان بشاشته
وبالعفاف فصولي الحسن واحتجبي
يا زوجة البيك يا اخت المديرويا
لا تترك فاسقاً تدعوه غرته
فمذ يراك بهذا القد مايسة
يخال لك من اهل الخفافيري

به الغواة وصلي يا فتى وصم
تدود هول الردي عن كل معتصم
عجائب الكون لا تخلو من الحكم
كم برعاه يلهو رافع الغم
يمتاز اهل الوفا عن سائر البهم
الالتقيك في جب من الوخم
يوم الجزا في سجون الضيم والضم
فار من الدين تقفو كل منهزم
لراغبين لماذا أنت لم تسم
اليه اهل الوفا والصدق والكرم
لغير ما أنت فيه اليوم لم ترم
واين الثلاثين منهم غير منظم
بعد البياض ترى في النار كالحم
تحتال في صيد قلب بالهموم رمي
يسهو كسهوة ما خوذ المنتقم
شائلاً غمرتكي منه بالنعيم
فالليت ييسم عند الظفر بالنعيم
عن الرجال وزيني الخدر واحتشي
بنت الأمير ويا مرفوعة العلم
الى اذاعة سر غير مكتوم
عجبا بحال دلال غير منتظم
ان الوصول اليك اقرب القسم

ولا تزال عجز النخس ساعية
لا لوم الا على من كنت في يده
ما زلت تأنين ما يهوى مخادعة
فلو حلفت على امر يساء به
ما الداء الا التغاضي والثوق بمن
فذو المروءة من تألي شهامته
فالسوق بالفسق والفساق ساحته
يقول فيه لسان الحال من وصل
فالحازم الرأي من يحصى موارده
ويا شقيقة غصن البان لا تصلي
فلست موطأ أو باش الرجال
ويا غلاماً حنو الأم الجأه
فاستدبر الدين والدنيا وناصحه
مهلاً قليلاً سترميك القلوب على
هناك تشدد لا سرري بمستر
دع الثعالب يحناوا على امرأة
فما خلقت لهذا يا غلام ولا
ويا ذوي الفضل والعلم الشريف اما
بامر كز الفضل كنتم خير من نسبت
والآن انتم اخس الناس منزلة
لا عقل لا دين لا دنيا تميزكم
وما تغاليت لكني وصفتكمو

حتى يكون لديك خير مغتنم
من قبل ان تخرجي كالنعل في القدم
حتى غدا في هواكي غير محترم
لكنك في فعله مبرورة القسم
لشهوئها نراها شر ملتزم
ان ترم زوجته يوماً بينت قم
كفتح صيد بوفد الطير مزدحم
هنا اهينت اذا يايك لا تلم
عن مسرح هاج فيه الكلب حين ظمي
حبل الفجور وللخدام لا تنمي
ولا يقارن الشمس الا كوكب الظلم
الى تحمل ذل المصراع الوخم
وكل باغ لموج الردف مقتحم
تل السامة في ثوب من التهم
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
من البغاة ثقوي شهوة النهم
يفوتك العار بعد الشيب والهرم
تعفو اللحا يا ضعاف الدين والهمم
له الفضائل فينا بل وفي الامم
الا القليل وان كانوا فكالعدم
عن الاسافل يا حلياً على صنم
بما سمعت وما الافراط من شيمي

كل القلوب لخط الله ساخطة
ان تنصرو الله ينصركم يكن لكم
وانتم الآن عاقبتكم ما ربكم
اضعفتوا الدين حتى قال مقعده
لولاكم اليوم لم تسقط دعائه
كبر وهو وعجاب وزندقة
وغيبة وازدراء للعباد ولو
بالله يا سادة باعوا نفوسهم
الا اذ كان ذا نفس مكاثتها
ما خرمكم لورقيتم في الكمال الى
فالعلم تدرك بالتقوى مطالبه
ان مال ملنا وان تضعف ديانتته
والعلم الناضل المرجو من جمعت
فيا افاضل هذا وقت نخوتكم
عظائموا سوق مجد لا يروع به
فيا ربيتم ولا جئتم بفائدة
لا اوطن الله فيكم نوم غفلتكم
ولا مستغتم ولا دامت غوايتكم
فان قلبي عليكم ظل مضطربا
والدين اضحت لكم احوال نسبته
ولا شفاعاة الا ان تكون لمن
فيا اخي الذي قبلا ادرت له

والسن الخلق لولام لربهم
كم تكونوا له ذا عدل عنكم
ان البطين بطي العدو لا ازم
اني اقوم وهم كالشوك في القدم
ولا تبدل منه السمن بالورم
حول القباوي وزور مسخط الحكم
طال اندي لانتهيتو لسفك دم
في مطلب لم ينله هادم الهرم
تمكنت من عوالي المجد والشيم
مرقي الرجال ليحلو مدحكم بنمي
وطالب العلم بين الناس كالعلم
احسن دين جميع الناس بالالم
منه الفوائد بين العرب والعجم
بسهم غفلتكم دين النبي ربي
والمشتري اغتر في نقد وفي لم
لا فهاد صلاح المذللين والدم
في بحر غي بوج الالهو ملتطم
حتى يرى الخسف مقرونا الى النقم
خوف الرزايا التي تنضي الى العدم
كحال نسبة مولود لذي عقم
سعت اليه وفود الايق الرسم
كووس نصحي وذقت الشهد من كلي

لقد اجابت فيروب اللحن موعظتي
 تالله ما صفت دري في ولأئده
 لعل الحال تنبدي تبصره
 يا اهل ديني اقال الله عثرنكم
 تردكم لطلول في العلي درست
 كي تعمروه باقد اسنه لكم
 نعاكم الدين والدنيا وما برحت
 حتى غدا كل معوج يقوكم
 وها شرور المعادي بعد ما انتشرت
 ان لم تكن فاقد الاحساس بالنعم
 الا لمن بغشاواة اللوب عمي
 وصيحة النصح تردى عارض الصمم
 بنجدة قدرت في سابق القدم
 ومنزل في روايي المجد منهدم
 قواعد الشرع بالاحكام والحكم
 تلك المزايا بكم مقطوعة الرحم
 وما الصياح براد زلة القدم
 نادت تورخ ها هي عثرة الندم

١٣٥ ١١٧٠٢١

١٣١٦



